مجلة الإحياء، المجلد: 19، العدد: 23، ديسمبر 2019، ص - ص: 725 – 742
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

الاتجاهات السياسية الجزائرية و دورها في التعريف بالقضية الوطنية في أوروبا "1919- 1954"

Algerian political trends and their role to familiarize the national cause in Europe “1919-1954”

طالب دكتوراه بوختاش عبد المليك
جامعة محمد خيضر- بسكرة
b15091985malik@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/09/27 تاريخ القبول: 2019/11/11

الملخص:
ظلت القضية الجزائرية شبه مجهولة في أوروبا و إن كانت معروفة لدى الدول الأوروبية الكبرى كفرنسا و ايطاليا و اسبانيا و انجلترا، فهي تؤيد الاستعمار لأنها كانت مصدر للحركة الاستعمارية وترى في الاستعمار سبيلا لتحقيق مصالحها، أما باقي الدول الأوروبية الأخرى فكانت تجهلها أو لا تعرف عنها سوى فكرة الجزائر فرنسية.

وبعد الحرب العالمية الأولى تغيرت المعطيات إن على المستوى الداخلي حيث تبلور الوعي الوطني لدى الجزائريين و ظهرت جماعة من المثقفين عرفت بالنخبة أو على المستوى الدولي حيث ظهر التعاون الجماعي الدولي على غرار مخلفات الحرب، فظهرت بذلك عصبة الأمم و بعدها هيئة الأمم المتحدة لحماية الأمن و السلم الدوليين، و في هذه الظروف نظم الجزائريون أنفسهم في شكل تنظيمات سياسية كحركة الأمير خالد و حزب نجم شمال إفريقيا و فدرالية نواب المسلمين الجزائريين المنتخبين.

فبعد فشل المقاومات الشعبية و إصرار فرنسا على تعتيم القضية الجزائرية اتخذت التنظيمات الجزائرية وسائل الرسائل و حضور المؤتمرات الدولية والعرائض و الوفود لإخراج القضية الجزائرية إلى المسرح الدولي وإن كانت هذه الجهود لم تغير من حال القضية الجزائرية شيئا إلا أنها أظهرت مدى التفاف الجزائريين حول قضية وطنهم و قرع آذان المجتمع الدولي و الدليل على ذلك توالي ردود الفعل الأولية على اندلاع الثورة التحريرية و إن اختلفت و تباينت في أرائها.

الكلمات المفتاحية: القضية الجزائرية؛ أوروبا؛ الاتجاهات السياسية؛ الحركة الوطنية.

Abstract:

The Algerian case has remained almost unknown in Europe and, if known to major European countries like France, Italy, Spain and England, since they support colonialism or was the source of the colonial movement, they saw colonialism as a means of realizing their interests, and the rest of the other European countries were ignorant or just knew the ideal of "Algeria is French". After the First World War, the data changed: internally, Algerian national consciousness crystallized, a group of intellectuals, known as elite or the international cooperation confronting the post-war remaining, and therefore the League of Nations, then the United Nations for the protection of international security and world peace, Algerian people organized themselves in the form of political organizations such as the Alamir Khaled Movement and the North Star Party and the Federation of Algerian Muslim Deputies. After the failure of popular resistance and France's insistence on obscuring Algerian history, Algerian organizations adopted different means of communication, attended international conferences, petitions and delegations. To bring the Algerian question to the fore international scene and if these efforts have not changed the case of the Algerian question, nothing other than this showed the extent of Algerians around the issue of their homeland

knocking The ears of the international community, that stimulated the initial reactions to the outbreak of the liberation revolution and their varied opinions.
key words : Algerian cause ; Europe ; Political Trends ; National Movement.

مقدّمة:

قد ظلت القضية الجزائرية مجهولة في الأوساط الدولية والأوروبية ، حيث استمر هذا الوضع قرابة تسعين سنة حاول فيها المستعمر بشتى الوسائل القضاء علي الكيان الجزائري إلى درجة أن غالبية دول العالم لا تعرف غير الجزائر الفرنسية .

ولفك هذا الحصار على القضية الجزائرية حاولت الاتجاهات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية في فترة "1919-1954"م اتخاذ مجموعة من المبادرات على الصعيد الدولي كحضور المؤتمرات و إصدار الجرائد و إرسال الفرد و العرائض منددة بالأوضاع المزرية التي يفرضها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري وما شجع على ذلك ظهور الأفكار الجديدة التي أفرزتها الحرب العالمية الأولى و طرح مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها ،و استقلال بعض الشعوب التي كانت جزءا من الامبراطوريات التي سقطت بعد الحرب كالإمبراطورية "الروسية و الألمانية و العثمانية و النمساوية ".

إن العمل السياسي تبلور في فترة ما بين الحربين العالميتين في تشكيل اتجاهات سياسية منظمة اتخذت وسائل محددة ، هذه الاتجاهات وإن اختلفت في أفكارها، بين الاتجاه الذي ينادي بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين والاتجاه المطالب بالاستقلال الكامل والاتجاه الاندماجي ، فإنها تلتقي جميعها في نهاية الأمر عند الارتقاء بالقضية الجزائرية والتعريف بها في المسارح الدولية عموما و أوروبا خصوصا. متخذة من خيار الدبلوماسية أسلوبا جديد ا لمواجهة الاستعمار بعد فشل المقاومات الشعبية وعليه: ما مدى فعالية النشاط الخارجي للاتجاهات السياسية الجزائرية للتعريف بالقضية الوطنية في أوروبا خلال

1919- 1954م؟ و للإجابة على هذه الإشكالية يتبادر إلى ذهننا طرح جملة من التساؤلات التي من شانها أن تثري هذا الموضوع

- ماهي ابرز الاتجاهات السياسية الجزائرية التي حملت على عاتقها مسؤولية التعريف بالقضية الجزائرية في أوروبا؟
- وهل كانت الوسائل التي اعتمدت عليها في هذا المجال كفيلة لبلوغ هذا المسعى؟
- وهل كان الجو السياسي على مستوى الساحة الدولية يسمح بذلك؟

1. الاتجاهات السياسية الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى:

إن الوثبة الحقيقية للتعريف بالقضية الوطنية في أوروبا كانت بعد نهاية الحرب العالمية الأولى حيث ظهرت العديد من الاتجاهات السياسية التي كثفت من نشاطاتها في أوروبا من اجل بلوغ هذا المسعى لعل أبرزها:

اتجاه المساواة: يعد الأمير خالد من بين الجزائريين الذين بدأوا الكفاح السياسي المنظم بعد الحرب العالمية الأولى خاصة و انه كان نشطا و ظاهرا في جميع المجالس الجزائرية و الاجتماعات و المؤتمرات مما جعله يحظى بشعبية كبيرة داخل البلاد[1].

لقد انتهج الأمير أسلوبا جديدا في مواجهة الاستعمار باعتماده النضال السياسي في وقت كانت فيه السياسة الاستعمارية لا تسمح بأي نشاط لا يكون في صالحها ،وقد تجلى النضال السياسي الوطني للأمير، و بصفة ملموسة في بداية عام 1919 م، و كتب له أن يشهد نشاطا سياسيا خارج حدود الوطن بسبب الهجرات المفروضة إلى فرنسا خصوصا[2] .

تزعم خالد بعد الحرب العالمية الأولى جماعة النخبة التي حملت على عاتقها مسؤولية الدفاع عن القضية الجزائرية سياسيا، و تضم هذه الجماعة كل المثقفين الفاعلين الجزائريين، غير أن هذه الكتلة الوطنية انقسمت إلى فريقين، فريق اعتنق مبدأ المطالبة بالمساواة بين الجزائريين و الفرنسيين في الحقوق السياسية و الاجتماعية دون التنازل عن الوضع الشخصي كمسلمين[3]. وقد تزعم هذا الاتجاه الأمير خالد بمعية الحاج موسى و المهندس قايد حمود .

و فريق طالب بالإدماج الكامل في فرنسا و رأى أن الإدماج هو النتيجة الحتمية للسياسة التي انتهجها فرنسا في الجزائر و هو الوضع الأفضل لمسلمي الجزائر وتزعم هذا الاتجاه ابن التهامي، ابن جلول – المحامي بوضربة والأستاذ صوالح[4].

و لما كان النضال السياسي الذي يشمل الدفاع عن الجزائر بالكلمة لفظا وكتابة لا يقل أهمية عن العمل المسلح ، فإن الأمير خالد أدرك هذه الحقيقة وقرر التعريف بالقضية الجزائرية في الخارج ، و طرحها على بساط المسرح الأوروبي لان طرحها على هذا المستوى هو نصف حلها. واستخدم في ذلك عدة وسائل لإظهار أرائه و جهوده السياسية لعل أبرزها جريدة "الإقدام " التي تعتبر أول صحيفة جزائرية تواجه الإدارة الفرنسية في الجزائر بشجاعة و تستنكر أسلوبها .وهي سلاح الأمير خالد المفضل للكفاح من اجل القضية الجزائرية و الدفاع عن مصالح المسلمين[5].

ولهذا الغرض قام الأمير بعدة محاولات للتعريف بالقضية الجزائرية في الخارج، وكان القصد من وراء هذا العمل فك الحصار المضروب على الشعب الجزائري من طرف المحتل الفرنسي من جهة و إعطاء البعد الدولي للقضية الجزائرية من جهة أخرى.

وفي هذا الإطار قام الأمير خالد بخطوة جريئة في عام 1917م ،و ذلك حين شارك مع إخوانه التونسيين في مؤتمر بباريس و طالب أن يكون للجزائريين تمثيل في البرلمان الفرنسي وفي مجلس الشيوخ ،وذلك بدون تخلي الجزائريين عن هويتهم العربية الاسلامية[6].

و قد ظهرت وطنية الأمير خالد بقوة و بصفة ملموسة في بداية 1919م، أي حين طالب زملائه ان يقوموا بتشكيل وفد جزائري لحضور مؤتمر السلام الذي سينعقد بباريس، وذلك مثل وفود الدول المستعمرة من قبل بريطانيا و التي ستحضر المؤتمر، و بالفعل فقد تم تشكيل وفد جزائري يتكون من الأمير خالد و أربعة من زملائه تجهل أسماؤهم لان الرسالة التي عثر عليها لا تحمل توقيع أي شخص [7]. و توجه إلى باريس في ماي 1919 لتقديم مطالب الوفد الجزائري إلى المؤتمر، ونجح في تسليم الرسالة إلى الرئيس الأمريكي

"ويلسن" بواسطة احد مرافقيه "جورج – ب نوبل"[8] وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الرسالة لم تعرض في مؤتمر السلام حيث يبقى مصيرها مجهولا، إن كانت وقعت بين يدي "ولسن" ام لا، وعلى أية حال تعد هذه الخطوة محاولة جادة من الأمير خالد و زملائه للتعريف بالقضية الجزائرية في أوروبا، ما يجعلنا لا نورد أي موقف للرئيس "ولسن" اتجاه القضية الجزائرية .

وتتضمن هذه الرسالة مطالب عديدة أهمها: إدانة الاحتلال الفرنسي، المطالبة بتطبيق حق تقرير المصير على الجزائر تحت إشراف عصبة الأمم، وتطبيق مبدأ عدم إجبار الشعوب على العيش تحت سيادة لا ترضى بها[9].

كما كانت له فرصة إلقاء خطاب أمام الرئيس الفرنسي "الكسندر ميرلو" عند زيارته الجزائر في أفريل 1922م ، ذكره فيه بمطالب حركة الشباب الجزائري ، وفي نفس السياق بعث الأمير خالد برسالة الى الرئيس الفرنسي "هيريو" سنة 1924 ، ذكره بوضعية المسلمين الجزائريين المزرية مطالبا بتحسينها وفق الوعود التي جاءت في إصلاحات 04 فيفري 1919 ، وغيرها [10].

كما شحذ همم الجزائريين خصوصا و المغاربة عموما في الاجتماع الذي عقده بباريس في 12 ديسمبر 1924 م ،حاثا إياهم بالانخراط في الميادين السياسية لاسيما الحزب الشيوعي منها لتشكيل منظمات تطالب بحقوق رعايا دولهم.

إن المحاولات التي قام بها الأمير خالد لإعطاء البعد الدولي للقضية الجزائرية و كسب تأييد و عطف المجتمع الدولي ، بالرغم من أنها لم تأت بفائدة على قضية الشعب الجزائري لان الرأي العام السائد في الدول الغربية آنذاك عن الجزائر هو ان الجزائر جزء لا يتجزأ من التراب الفرنسي وظلت جميع الدول تستجيب لهذه المزاعم و الشيء الذي شجع فرنسا على التمادي في سياسية اللامبالاة اتجاه الجزائريين هو مركزها الدولي القوي و الظروف الدولية كلها كانت في صالحها[11].

الاتجاه الاستقلالي: بعد أن قامت السلطات الفرنسية بوضع حد لنشاط الأمير خالد و نفيه من باريس في سبتمبر 1925 م إلى الإسكندرية و منها توجه إلى دمشق أين قضى بقية حياته فيها.

تجدد نضال الحركة الوطنية بظهور اتجاه آخر تزعمه مصالي الحاج عرف بالاتجاه الاستقلالي عام 1926 ، و الذي استثمر في الرصيد السابق لنشاط الأمير خالد و استفاد منه في نضالا ته المقبلة ، والتي يرى البعض انه امتداد لنفس الحركة التي أنشأها الأمير خالد .

حيث ظهر الاتجاه الاستقلالي في البداية علي شكل جمعية عمالية تدافع عن حقوق عمال شمال إفريقيا بفرنسا عام 1924 م .و يلاحظ أن الجزائريين كانوا يشكلون غالبية الأعضاء في هذه الجمعية لان التونسيين لم يعملوا في فرنسا و المراكشيين كانت أعدادهم محدودة للغاية [12].

هذه الجمعية تحولت في 26 مارس 1926 م إلى حزب سياسي جزائري بعد انسحاب المغاربة منه وعلى إثر تولي مصالي الحاج قيادة هذا الحزب اعد برنامجا يهدف أساسا إلى فصل الجزائر عن فرنسا واستقلالها نهائيا ولو بعد عدة مراحل تدريجية و قد وضع مصالي في برنامج الحزب تخطيطا شاملا للدولة الجزائرية الجديدة و الأسلوب الذي ستسير عليه و اراد لها السيطرة التامة على جميع مرافقها و منشاتها [13].

غير أن هذا الحزب تعرض لمضايقات السلطات الفرنسية حيث حل في العديد من المرات مما اضطره أن يعاود نشاطه في كل مرة تحت اسم مغاير إلى أن وصل بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إلى تسمية "حركة انتصار الحريات الديمقراطية " محافظا على نفس البرنامج الذي أعده منذ البداية.

ولما كان الاستقلال حل طبيعي و جذري للقضية الجزائرية و بالكفاح السياسي كوسيلة للتوعية، و الثورة كوسيلة للتحرير من قبضة الاستعمار[14]، وعلى أساس هذه الانطلاقة الجديدة وبهدف التعريف بالقضية الجزائرية على المستوى الأوروبي خصوصا و الدولي عموما.ناضل و ناور مصالي الحاج لكي يؤكد مذهبه الوطني الاستقلالي بوسائل مختلفة . وكان أول انتصار حققه هو مشاركته في مؤتمر بروكسل ، الذي نظمته الجمعية المعادية للاضطهاد

الاستعماري و الذي عقد بين 10 و 15 فيفري 1927 م ، و قد حضرت هذا المؤتمر وفود من آسيا و إفريقيا وأوروبا وامريكا[15]، وكان الغرض من هذه المشاركة طرح القضية الجزائرية على بساط المسرح الدولي و إخراجها من قالبها الداخلي ، حيث قدم مصالي العديد من المطالب لعل أبرزها :

الاستقلال التام للجزائر، جلاء الجيش الفرنسي ، إنشاء جيش و مجلس وطني، والانتخابات عن طريق التصويت العام، حيث كانت هذه المطالب تمثل نقطة انطلاق جديدة في طريق تحرير الجزائر [16].

و في نفس السياق ومواصلة للنهج الذي كان قد بدأه مصالي للتعريف بالقضية الجزائرية و الدعاية لها في الخارج، بعث بمذكرة إلى عصبة الأمم التي كانت تجتمع بجنيف عام 1930 ، ضمنها العديد من المطالب منها التنديد بالوضع المأساوي الذي يعيشه الشعب الجزائري ، و احتج على سكوتها كمنظمة عالمية على الوضع، وعلى عدم تطبيقها لواحد من أهم مبادئها الأساسية الذي لأجله تأسست ألا وهو حق الشعوب في تقرير مصيرها ، كما أراد أن تكون المذكرة حقيقة تحدث اضطرابا في الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر[17] .

وعلى غرار ما فعله مع عصبة الأمم قام مصالي بتوجيه نداء إلى هيئة الأمم المتحدة عام 1948 ، نشرته جريدة المغرب العربي [18] .

وفي نفس الخصوص كانت للحزب العديد من الجرائد التي تعتبر كوسائل للدعاية للقضية الجزائرية قصد التعريف بها لعل أبرزها :

الإقدام- الإقدام الباريسي – الأمة ، البرلمان ، والتي كانت تصدر بين الجزائر و فرنسا و باللغتين العربية و الفرنسية .

الاتجاه الليبرالي: مثل هذا الاتجاه كل من فدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين التي تأسست سنة 1927 م، و الحزب الشيوعي الجزائري الذي استقل عن الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1936م خلال فترة الثلاثينيات و بداية الأربعينيات يضاف إليها الحزب الديمقراطي للبيان الجزائري الذي تأسس بعد نهاية الحرب العالمية الثانية. سعت هذه الأحزاب الداعية للاندماج في الجزائر بقيادة المناضل فرحات عباس إلى بلورة مشروع سياسي اندماجي

تضمن هذا المشروع إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية في إطار حكومة فدرالية مع فرنسا، لكن هذه المطالب لم تتجسد على أرض الواقع بسبب تعنت الإدارة الفرنسية، وبالتالي فشل هذا المشروع الاندماجي مع فشل مشروع بلوم فيوليت الذي أدى بدوره إلى فشل المؤتمر الإسلامي[19].

لم يكن لهذا الاتجاه الممثل في بداية الأمر ببن جلول و فرحات عباس في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية في ميدان السياسة الدولية، مواقف خارجة عن الإطار الرسمي للسياسة الفرنسية، تندد بالاستعمار و تطالب بأحقية الشعب الجزائري في التخلص من السيطرة و الطغيان وبعد الانتهاء من الحرب، و بالأخص بعد حوادث 8 ماي 1945 وما نتج عنها من اعتقالات، مست قادة الحركة الوطنية، ومنهم فرحات عباس، وبعد إطلاق سراحه في مارس 1946، أنشأ ورفاقه حزب يدعى " الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري " ووضعوا برنامجا للعمل لا يختلف كثيرا عن "برنامج أحباب البيان و الحرية " وقد طرأ تغيير على أراء عباس ورفاقه من فكرة المساواة بين الجزائريين و الفرنسيين، التي كان ينادي بها إلى فكرة إنشاء جمهورية جزائرية مرتبطة بفرنسا[20].

ومن أهم أعماله السياسية اتصاله بالحلفاء بعد نزولهم بالجزائر في 08 نوفمبر 1942 م، و التي جمعت بينه و بين السيد " ميرفي "، الممثل الشخصي للرئيس الأمريكي " روزفلت " و التي توجت بتسليم رسالة تحمل تاريخ

20 ديسمبر 1942 م إلى السلطات الرسمية لحكومات كل من الولايات المتحدة الأمريكية، انجلترا، وفرنسا وهي التي وقعها عدد من الشخصيات السياسية، وقد أعلن الموقعون على الرسالة استعدادهم للمساهمة في الحرب لتحرير فرنسا ولكن بشرط أن تلتزم هذه الأخيرة بإعطاء الحقوق السياسية المشروعة للجزائريين[21].

استلم ممثلا الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا الوثيقة بدون الرد عليها، أما ممثل فرنسا رفض استلامها بدعوي أنها ليست موجهة إليه و إنما إلى السلطات في بلاده وهذا ما دفع بالموقعين إعادة صياغتها و توجيهها إلى ممثل فرنسا يوم : 22 ديسمبر 1942 و التي أطلق عليها " بيان الشعب

الجزائري "، و الذي كانت سائر أفكاره الرئيسية مستوحاة من البرنامج السياسي الذي وضعه نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب من بعده [22].

وفي البرلمان الفرنسي حاول نواب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري و الذين كان أهمهم " زروق محي الدين- تمزالي مصطفى – أحمد بومنجل " التعبير عن مطالب الشعب الجزائري بلهجة معتدلة وخطب ذات قيمة تاريخية أملا في الوصول إلى تحقيق بعض المطالب لتحسين أوضاع الجزائريين، وفي نفس السياق، يقول السيد فرحات عباس : ".... منذ 1948 م و إلى غاية 1954 م، طرحنا المشكل الجزائري أمام مجلس الدولة أمام الحكومة و أمام البرلمان الفرنسي فوجدنا أنفسنا أمام مؤامرة الدول الغربية برمتها ضد شعب ضحى بالنفس و النفيس في سبيل تحرير فرنسا هذه، وقد كان قادة حزب الشعب الجزائري أحق مني في عدم ثقتهم في تغير وجهة السياسة الفرنسية، كما كان لهم الحق في أن لا يولوا أي ثقة في هذه السياسة، لكن رغم هذه الخيبة استطعنا أن نلفت انتباه الرأي العام، وذلك بفضل مؤازرة بعض الصحفيين المخلصين خصيصا صحافة الأحزاب اليسارية [23] .

هذا على مستوى البرلمان الفرنسي، أما خارج الإطار الفرنسي فقد شارك فرحات عباس في المؤتمر المناهض للإمبريالية لشعوب آسيا و إفريقيا عام 1948م بلندن، وكانت له عدة اتصالات مع الوفود المشاركة في هذا المؤتمر

ومواصلة لهذه الجهود دعا فرحات عباس في مؤتمر انعقد في سبتمبر 1949 م، هيئة الأمم المتحدة إلى حفظ الحرية و السلم و الحضارة والى التنديد بالنظام الاستعماري و احتج على الضغط المسلط على شعوب المغرب العربي و إفريقيا [24].

غير أن كل الأعمال و المبادرات لم تأت بفائدة، بسبب تعنت فرنسا.

2. العوامل المساعدة على التعريف بالقضية الجزائرية في أوروبا :

بعد نهاية الحربين العالميتين الأولى والثانية ظهرت جملة من المتغيرات إن على المستوى الداخلي أو الخارجي ساعدت على التعريف بالقضية الجزائرية في أوروبا، هذه المتغيرات أثرت بشكل مباشر في التحول

النوعي في أسلوب المقاومة من الكفاح المسلح إلى النضال السياسي من خلال بداية تشكل نوادي ثقافية و جمعيات تطورت فيما بعد إلى أحزاب سياسية تبنت الدبلوماسية والحوار كخيار استراتيجي لتحقيق أهدافها السياسية، كما أن المناخ السياسي على الساحة الدولية قد تأثر جراء مخلفات الحربين العالميتين مما أدى إلى تقلص التنافس الاستعماري وعليه يمكن حصر العوامل المساعدة على التعريف بالقضية الجزائرية في أوروبا فيما يلي :

على المستوى الداخلي:

- ظهور قوة اجتماعية نشطة تتكون من المثقفين الجزائريين و مجال نشاطها المدينة بإمكانها فهم واستيعاب الظاهرة الإستدمارية من استحداث طرق جديدة قادرة على مواجهة هذه الظاهرة مثل التمييز بين فرنسا كسلطة و الشعب الفرنسي، بالرغم من الاختلافات الإيديولوجية بين المثقفين الجزائريين سواء في الجزائر أو بفرنسا فإنهم يلتقون حول هدف واحد وهو ضرورة تحسين ظروف الجزائريين، نذكر من بينهم : مصالي الحاج –ابن جلول – فرحات عباس...

- فشل المقاومة الشعبية في تحقيق استقلال الجزائر و تحسين ظروف الجزائريين الاقتصادية،السياسية والاجتماعية،جعل من هذه النخبة تقتنع بعدم نجاعة الاستمرار في النضال المسلح بسبب غياب توازن عسكري بين المقاومين الجزائريين و الجيش الفرنسي [25].

*بروز نهضة فكرية وإعلامية بقيادة جماعة من المثقفين الجزائريين وكان من نتائجها بداية تبلور الفكر الوطني والقومي لدى النخبة الوطنية أولا و امتدادها إلى الجماهير ثانيا بفضل إسهامات المنابر الإعلامية والنوادي الثقافية وغيرها، هذه الظروف دفعت بهذه النخبة إلى التعريف بالقضية الجزائرية على الساحة الدولية عموما والأوروبية خصوصا للاستفادة من المكاسب التي تحققت على مستوى المجتمع الدولي بعد نهاية الحربين العالميتين كحق الشعوب في تقرير مصيرها وما تنص عليه مواثيق حقوق الإنسان.

على المستوى الخارجي: هناك عوامل لأتقل أهمية عن تلك التي أسلفنا ذكرها على المستوى الداخلي أثرت هي الأخرى بشكل مباشر على تدويل القضية الجزائرية لعل أبرزها مايلي :

- الهجرة إلى أوروبا خلقت وعيا قويا ومشاركة فعالة في النقابات العمالية اليسارية التى كانت تناضل ضد الامبريالية و القوى الاستعمارية أينما وجدت [26].

- نجاح الثورة البلشفية ومالها من تأثير كبير في إثارة النزعة الوطنية عند الشعوب المقهورة و المغلوبة على أمرها في الوقوف في وجه الاحتلال و الرأسمالية العالمية [27].

- ظهور منظمات دولية كعصبة الأمم وهيئة الأمم التي أوكلت لها مهام حماية السلم و الأمن الدوليين وما تنص عليه مواثيقها على حرية الشعوب في اختيار السلطة التي يرغبون في العيش تحت كنفها.

- تبني المؤتمرات الدولية كمؤتمر" فرساي 1919، سان فرانسيسكو 1946" مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها كشرط لتحقيق السلام و الأمن العالميين.

- تركيز المؤتمرات الدولية أثناء الحرب العالمية الثانية " كميثاق الأطلنطي و مؤتمر موسكو وطهران والدار البيضاء....." على دعم الشعوب المحبة للسلام و المناهضة للعنف

- انتشار موجة التحرر واستقلال دول أخرى مثل "بولونيا، تشيكوسلوفاكيا 1918م، وكذا لبنان وسوريا 1946 م"،وكان لها أثر كبير في إخراج القضية الوطنية إلى الساحة الدولية عموما و الأوروبية خصوصا .

- تراجع هيبة الدول الامبريالية خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بخروجها ضعيفة جراء المخلفات الاقتصادية الكارثية التي خلفتها الحرب والديون المتراكمة على عاتقها ما شجع الاتجاهات السياسية الجزائرية على الوقوف في وجه فرنسا دبلوماسيا أملا في حشد الدعم الدولي لصالح القضية الجزائرية.

كل هذه العوامل ساهمت بشكل فعال في تبني الاتجاهات السياسية الجزائرية خيار الدبلوماسية على المستوى الأوروبي كأسلوب جديد لتدويل القضية الجزائرية لإقناع السلطات الفرنسية خاصة و أوروبا عامة بأن فكرة الجزائر الفرنسية هي مجرد نظرية وهمية لا يقبلها الشعب الجزائري، فهو كبقية الشعوب يطالب بالحرية و الانعتاق.

3. نتائج الحراك السياسي للاتجاهات السياسية الجزائرية للتعريف بالقضية الجزائرية في أوروبا:

أن تبني خيار الدبلوماسية على المستوى الدولي عامة والأوروبي خاصة من قبل الاتجاهات السياسية الجزائرية خلال الفترة " 1919– 1954 م "وأن كان يراه البعض بأنه حقق العديد من النتائج أثرت الرصيد السياسي لدى زعماء الحركة الوطنية الجزائرية وزادت في تبلور الوعي الوطني لديهم وما يؤكد ذلك هو تحقيق النتائج الآتية :

*أنها أنهت بتفاعلها السياسي و العاطفي و العسكري الأسطورة المترددة باستمرار و الواسعة الانتشار و القائلة بأن الجزائريين كانوا مخلصين لفرنسا وأن بلادهم كانت هادئة وراضية بالحكم الفرنسي [28].

- أنها نجحت في اختراق الستار الفرنسي وذلك بنقل القضية الوطنية من المسرح الجزائري إلى المسرح العالمي
- أنها أرغمت فرنسا على إدخال الإصلاحات، التي تضمنها قانون سنة 1919م .
- أنها حققت التعاون بين الاتجاهات الوطنية في الداخل وبين المهاجرين و الجزائريين الآخرين في الخارج في حملة دعائية ضد الفرنسيين.
- اقتحام المجتمعات الدولية والتمرن على أساليبها و التفهم لوضعيتها.
- التعريف بقضية الشمال الإفريقي كوحدة طبيعية من موقع عالمي .
- طرح القضية الجزائرية كقضية دولية وليست داخلية، كما كانت مطروحة سابقا .
- اغتنام مسرح المؤتمرات الدولي كوسيلة للانطلاقة الثورية الجديدة نحو التحرير و التحرر [29].

- سمحت هذه التحركات على المستوى الدولي لزعماء الاتجاهات السياسية الجزائرية بإقامة علاقات مع زعماء التنظيمات و الحركات المناهضة للاستعمار في كل من أوروبا و آسيا .
- إن أهم نتيجة يمكن الإشارة إليها في هذا المجال هي توالي ردود الفعل الأولية لبعض الدول الأوروبية على اندلاع الثورة الجزائرية حتى وان اختلفت في أوصافها وتباينت رؤاها حول العمليات الأولى للثورة التحريرية فإنها على الأقل شغلت جانبا معينا من اهتمام هذه الدول بالأحداث التي وقعت في الجزائر ضد فرنسا ومن هذه الدول : بريطانيا – يوغوسلافيا – النمسا – السويد – النرويج.

خاتمة:

بالرغم من كل الجهود التي بذلتها الاتجاهات السياسية الجزائرية للتعريف بالقضية الجزائرية في أوروبا ، فان المشكل الجزائري بقي على حاله بحيث لم يلقى أي اهتمام من طرف الدول في أوروبا لاسيما الغربية منها، و بتالي فجميع المبادرات التي قامت بها الاتجاهات السياسية الجزائرية لم تحقق أية نتيجة على المستوى الدولي باستثناء تعاطف الحركات التحريرية مع الجزائريين و يرجع ذلك إلى التعتيم السياسي الذي فرضه الاستعمار الفرنسي على القضية الجزائرية وعلى نشاطها في الخارج ، هذا من جهة ، و من جهة أخرى قد يرجع إلى بعض الأزمات الحادة التي تعانيها أوروبا خصوصا في فترة ما بين الحربين العالميتين لاسيما بين سنوات 1936- 1939 م ،كالحرب الأهلية الاسبانية و الأزمة التشيكوسلوفاكية و الأزمة البولونية و الأزمة النمساوية و غيرها .

بالإضافة إلى انتصار البلشفية سنة 1917 و بروز القوميات خلال هذه الفترة قد اثر على انشغال الدول الأوروبية في كيفية مواجهتها والتعامل معها و نخص بالذكر ظهور الفاشية في ايطاليا 1922 م ، ظهور النازية في ألمانيا 1933 م .

كل هذا كان وراء عدم فعالية الجهود التي بذلت من اجل كسب تعاطف الدول الأوروبية اتجاه القضية الجزائرية ،ما أثار دهشة الشعب الجزائري الذي صدم وكان يعتقد أن في وسعه إقناع فرنسا بالطرق السلمية بضرورة وضع حد للاستعمار ، كما كان يعتقد أيضا أن الحرب العالمية الثانية دقت النواقيس معلنة أن العالم ستسوده مبادئ الحرية و السلام و الأخوة تلك المبادئ النبيلة التي اقرها العالم ووردت في ميثاق حقوق الإنسان .

غير أننا لا نغفل أن نذكر بان النتائج التي اشرنا إليها سابقا كان لها دور ايجابي على الأقل في شحذ همم المناضلين السياسيين الجزائريين لمواصلة الكفاح حتى الحرية و الإنعتاق .

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية :

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009.

2- أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، الجزء الثاني، عالم المعرفة، الجزائر ، 2015 .

3- فرحات عباس، ليل الاستعمار- حرب الجزائر و ثورتها ، ترجمة أبو بكر د ال، المغرب ، 1962 .

4- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية - الجزء الأول 1919-1939 ، ترجمة احمد بن البار ، دار الامة ، الجزائر ، 2012.

5- بن يامين سطورا، مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية (1889-1974) ، ترجمة صادق عمار و مصطفى مادي ، دار القصبة، الجزائر، 1999.

6- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، البصائر، الطبعة الاولى، الجزائر2013.

7- احمد سعيود، العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني 1945-1958 01 نوفمبر 1954- 19 سبتمبر 1958. دار الشروق، الجزائر، 2008.

8- مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر ، من نجم شمال إفريقيا الى جبهة التحرير الوطني 1929- 1954 ، دار الطليعة قسنطينة ، 2003 .

9- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994 .
10- عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال، دارطليطلة، الطبعة الأولى،الجزائر، 2009 .
11- ناهد ابراهيم الدسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، الحركة الوطنية الجزائرية في فترة مابين الحربين (1918 -1939)، منشأة المعارف، مصر،2001.

قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية :

1- Charles Robert Ageron , Politique Coloniales au Maghrebe, P.U.F, Paris ,1972.
2 - Charles , R. Ageron , Les Algériennes Musulmans et la France 1871-1919, P.U.F, Paris , 1968.
3 - Kaddache Mahfoud , La vie Politique à Algérie de 1919 à 1939 , SNED, Alger, 1970.
4 - Gilbert Moynier , L'Algérie Réveille , Librairie Droz Genève, 1918.
5 - Egrétaud Marcel, Réalité de la Nation Algerienne, Ed, Sociales, Paris ,1961.

الهوامش:

(1) Egrétaud Marcel , Réalité de la nation Algérienne, Ed Sociales, Paris , 1961, p.173 .
(2) - احمد سعيود العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني 1945-1958 01 نوفمبر 1954-19 سبتمبر 1958، دار الشروق، الجزائر، 2008، ص 18 .
(3) - ناهد إبراهيم الدسوقي /دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين 1918-1939، منشاة المعارف مصر، 2001، ص 95.
(4) - عبد الوهاب بن خليف ، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال و الاستقلال ، دار طليطلة ، ط1 ، الجزائر ،2009، ص115.

(5)- محفوظ قداش ، تاريخ الحركة الوطنية ، الجزء الاول 1919-1939 ، ترجمة احمد بن البار ، دار الامة ، الجزائر 2012، ص 122.

(6) - Chales Robert Ageron , Politiques au Maghreb , PUF, Paris , 1972, p.258.

(7) - أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، الجزء الثاني، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2015 ، ص50.

(8) - Gilbert Moynier , L'Algérie veille, Librairie Droz, Genève, 1918, p.716.

(9) أبو القاسم سعد الله : أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، (م. س.) ، الجزء الثاني ص52.

(10) - Chales Robert Ageron , Les Algériennes Musulmans et la France , 1871-1919, PUF, Paris 1968, p.289.

(11)- Chales Robert Ageron , Politiques Coloniales au Mghreb, Op. .Cit., p.259.

(12) - جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر، 1994 ص184.

(13) - بن يامين سطورا، مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية (1889-1974)، ترجمة عمار و مصطفى مادي دار القصبة، الجزائر، ص 77-78.

(14) - احمد سعيود ، العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني 1957-1958، مرجع سابق، ص 27.

(15) - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، الجزء الثاني ص 378.

(16) - ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ، الجزء الثاني، المرجع نفسه ، ص 379.

(17) - مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر، من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني ، 1929-1954 ، دار الظبعة قسنطينة ، 2003 ، ص 36 .

(18) - نقلا عن احمد سعيود ، العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني ، مرجع سابق، ص 42. انظر تصريح مصالي الحاج ، جريدة المغرب العربي ، العدد 03 ، 05 نوفمبر 1948 ، ص 02.

(19) - عبد الوهاب بن خليف ، تاريخ الحركة الوطنية ، مرجع سابق ، ص 149.

(20)- احمد سعيود ، العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني ، مرجع سابق، ص 51.

(21)- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر ، مرجع سابق ، ص 192.

(22)- احمد سعيود ، العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني ، مرجع سابق، ص 52.

(23)- فرحات عباس، ليل الاستعمار حرب الجزائر و ثورتها ، ترجمة أبو بكر دال، المغرب ، 1962 ، ص 250.

(24)- Kaddache Mahfoud , la vie politique à Algerie de 1919 à 1939, SNED, Alger , 1970, p.630.

(25)- عبد الوهاب بن خليف ،تاريخ الحركة الوطنية ، مرجع سابق، ص 102.

(26)- عمار بوحوش ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، البصائر، الطبعة الأولى ،الجزائر، 2013، ص 227.

(27)- عبد الوهاب بن خليف ، مرجع سابق، ص 103.

(28)- ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق ، الجزء الثاني، ص 231.

(29)- احمد سعيود ، العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني ، مرجع سابق ، ص 25.